

ملاحم من الحياة الأسرية

علاقة الآباء والأبناء

دراسة في ضوء الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام)

أ.م.د. شكري ناصر عبد الحسن

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم التاريخ

الصحيفة السجادية مجموعة من الادعية الماثورة عن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) فقد كان يعظ الناس ويرغبهم في الاخرة بجملة من تلك الادعية وبما تشتمل عليه من فوائد عظيمة على كافة المستويات .

وان نظرة شاملة ومستفيضة لفقرات كلمات ادعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (ع) لأبويه وولده تعطي مجموعة كبيرة وعظيمة من المبادئ والقواعد والنظريات التي تخص الاسرة وبناء الكيان الاسري ، الذي يعد اللبنة الاولى لبناء الكيان الاجتماعي (المجتمع) ، وهذه المبادئ والنظريات انما هي تجسيد واقعي وموضوعي للنظريات القرآنية وما ورد عن سيرة الرسول (ص) واهل بيته (ع) والصحابة (رض) ، الا ان ما حصل في خطاب الامام زين العابدين (ع) انه اتبع الاسلوب التفصيلي في بيانها ولعل ذلك يرجع الى ظهور حاجة اجتماعية ملحة بذلك ، و تطور المجتمع وتوسعه ، واليدخول الثقافات الاجنبية الى جانب الثقافة الاسلامية ، وقيام حالة من الصراع الفكري والسياسي والعسكري بين جهات اسلامية متعددة ابعد المجتمع عن الاجواء الروحية ، فضلا عن التكليف الشرعي الذي يراه الامام عليه في توعية المجتمع بمشكلاته الاجتماعية والسبل الكفيلة بحلها .

ومادامت هذه الادعية هي تعبير عن النظرة الاسلامية (القران ، السنة ، وسيرة الاولياء) فهي لا محال تعبير عن حاجة المجتمع وهي تعبير ايضا عن وجود مشكلات اجتماعية من هذا القبيل ، من

هنا نلاحظ ان الامام (ع) قد فصل القول في تناول هذه المشكلات وعلى درجة عالية من الدقة ، وعليه فان هذا البحث قد جاء في مبحثين هما :

المبحث الاول

علاقة الآباء بالابناء

الاولاد امانة وضعها الله تعالى بين يدي الآباء وهم مسؤولون عنها ، فان احسنوا اليهم بحسن التربية كانت المثوبة ، وان اساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة ، ويخلق الاولاد مزودين بقوى فطرية تصلح ان توجه للخير كما تصلح ان توجه للشر فاصبح على الآباء ان يستغلوا هذه القوى ويوجهونها للتوجيه الصحيح ، قال تعالى ((يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ...)) (١) وقاية النفس والاهل من النار تكون بالتعليم والتربية وتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة وهذا من اكبر واجبات الابوين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماع كما ان اهمالهم والتفريط في تربيتهم من اكبر الجنايات التي يمقتها الشرع وتعاقب عليها القوانين المدنية (٢) وفي الصحيفة السجادية يطرح الامام زين العابدين (ع) بعض المبادئ التي تبرز لنا نمط العلاقة بين الآباء والابناء وهي كالآتي :

المبدأ الاول : الارشاد والتوجيه السلوكي

نعل من الامور التي ينبغي للآباء التصدي لها هو توجيه الاولاد وارشادهم ، وهذا ما يتطلب ملازمة مستمرة لجميع تصرفاتهم والاشراف عليها ، وفي هذا يقول رسول الله (ص) (اكرموا اولادكم واحسنوا اديهم يغفر لكم) (٣) . وفي هذا المبدأ جاء طرح الامام زين العابدين (ع) في عدة معاني ، يأتي في مقدمتها صلاح الاولاد ((اللهم ومن عليّ ... باصلاح لي)) (٤) . وصلاح الولد غاية كل والد وعمليا فان هذا الصلاح يأتي تبعا لحجم الجهد الذي يبذله الاب في توجيه الابناء التوجيه الصحيح ، وهذا بطبيعة الحال يبدأ من السنوات الاولى لحياة الولد ، وقد وضع الرسول (ص) النهج الامثل لذلك حيث يقول ((لاعب ولدك سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك له الحبل على الغارب)) (٥) وهذه ادوار ثلاثة تبدأ برعاية الولد في لعبه وبه يرتبط التاديب والتدريب ومن ثم التطبيق العملي للدور الاول في السبع الثانية على ان يكون الدور الثاني على درجة عالية من

الحذر خشية الشذوذ والضلالة ، وفي الدور الثالث يترك الولد ليشق طريقه في حياته بنفسه مستفيدا من تدريب وتجربة الدورين السابقين (٦) .

وان تطبيق الاب لهذه الادوار متسلسلة والالتزام بابعادها لا بد ان تكون نتيجته الحتمية هي صلاح الولد كونه اصبح مدركا لطبيعة الاعمال التي يقوم بها ولم يبق امامه الا اختيار اسلوب الحياة وكما جاء في قوله تعالى ((وهديناه النجدين)) (٧) وقوله تعالى ((انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)) (٨) .

اما المعنى الثاني في صلاح الاولاد ما عبر عنه الامام (ع) ب ((واصح لي ... اخلاقهم)) (٩) والصحة مرة تكون في البدن وسياتي ذكره ، ومرة تكون في الخلق وهي الاهم والاكثر فعالية في شخصية الانسان كونها ترتبط ارتباطا مباشرا بواقع علاقاته الاجتماعية ولا سيما على مستوى الاسرة التي هي النواة الاولى لباقي العلاقات الاجتماعية ، ولذلك جاء الحديث ليبين هذا المعنى ((ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم)) (١٠)

ولعل صحة الخلق عند الولد ترتبط هي الاخرى بطبيعة واسلوب تربيته ، وهذا من الحقوق التي جعلت للابناء على الاباء (١١) ، فعن الرسول (ص) قال ((حق الولد على والده اذا كان ذكرا ... ان يستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ... واذا كانت انثى ... ان يستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ...)) (١٢) وفي حديث للامام علي (ع) : ((حق الولد على الوالد ان يستحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن)) (١٣) ولذلك كان الصحابة يسعون الى تسمية اولادهم باسم الرسول محمد (ص) (١٤) .

وطبيعي فان المقصود بالتربية هو الاعداد الروحي والعقلي للطفل ، فيكون ذو عواطف جياشة يفرح بالخير ويحزن بالشر وان يتهيا ليكون سليم التفكير قادرا على التأمل والادراك يستطيع ان يفهم ما يحيط به ، ويحسن الحكم على الاشياء وان ينتفع من تجاربه وتجارب الآخرين . وصلاح الاولاد يرتبط بصلاح الاباء كما جاء في حديث الرسول (ص) ((ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده ...)) (١٥)

المبدأ الثاني: الأعداد السليم للحياة

يطرح الامام زين العابدين (ع) مبدأ "اخرا" من مبادئ العلاقة بين الآباء والأبناء وهو مبدأ الأعداد السليم للحياة وهو من المبادئ المهمة وذات البعد الموضوعي في بيان هذه العلاقة، ويلاحظ ان أسلوب الامام في طرح هذا المبدأ انما جاء في ضوء مطلب الوالد في صيرورة هذه العلاقة الى المستوى الذي يرغبه، فيقول في ذلك: ((اللهم ومن علي ببقاء ولدي... وبامتناعي بهم... امدد لي في اعمارهم وزد لي في اجالهم ورب لي صغيرهم وقولي ضعيفهم، واصح لي ابدانهم، وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم، وادر لي وعلى يدي ارزاقهم)) (١٦) ونلاحظ ان الامام (ع) يطرح مجموعة جوانب مهمة لهذا المبدأ يمكن اجمالها في ما يلي:

أ- الرغبة في بقاء الاولاد وطول اعمارهم والزيادة في طول الاجال، فهذه الرغبة تعكس لنا جانب الحب والود والالفة التي هي عنوان دائم وسمّة بارزة لهذه العلاقة مما يجعل الابوان على درجة عالية من الرغبة في بقاء الاولاد لان الولد يعد الامتداد الطبيعي لهما. وفي هذا المعنى يذكر ان حزن يعقوب على ولده يوسف يعدل حزن سبعين ثكلى (١٧) وقيل ان النبي (ص) نظر الى ابنه ابراهيم وهو في حجره يموت ففاضت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف: اتبكي يا رسول الله وقد نهيتنا عن البكاء، فقال (ص): اني لم انهكم عن هذا ان هذا رحمة من ربي من لا يرحم لا يرحم (١٨)

ب- ان تكون هذه العلاقة قائمة على اساس المعاشرة الحسنة والطيبة ويصبح الاولاد وطول اعمارهم عامل مهم من عوامل امتاع الوالدين وسعادتهم في الآخرة.

ج- الرغبة في سلامة الاولاد وصحة ابدانهم وسلامة انفسهم وجوارحهم لكون ذلك الامر يدخل في نفس الوالدين الراحة، ويبعد عنهم حالات المشقة والعناء الجسدي والنفسي فيما اذا عانى الولد من مرض المر به، وان كان مرض الاولاد هو كفارة للوالدين كما هو مضمون الحديث (١٩) الا انه يترك آثاره السلبية في نفس الوالدين، ويذكر في هذا الجانب ان امر موسى (ع) لما القته في البحر بعد ان جعلته في التابوت، قالت في نفسها: ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى حيطان البحر ودوابه (٢٠).

د- على الآباء اعادة الأبناء الى ان يصبحوا قادرين على اعادة انفسهم، وتبني الآباء لهذا الجانب فيه من الأثر العميق في نفس الولد، مما يوثق اواصر العلاقة بينهما، ولذلك نلاحظ ان

الامام زين العابدين (ع) عندما يطرح حق الولد يؤكد على جانب المسؤولية بكل ابعادها ومنها قطعاً المسؤولية الاقتصادية ، فيقول : ((فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان ، ومعاقب على الاساءة اليه)) (٢١) وقد اجمع العلماء على ان على المرء نفقة ولده الاطفال ووجوبها (٢٢) ومما يذكر في ذلك ان هند بنت عتبة قالت لرسول الله (ص) : ((ان ابا سفيان رجل شحيح وانه لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي ابني الا ما اخذت من ماله بغير علمه فهل علي في ذلك جناح فقال (ص) خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)) (٢٣) .

وفي هذا المبدأ ايضا يلقي الامام (ع) مسؤولية جديدة وتكليف عملي في ايجاد الذرية الطيبة والطبيعة التي تكون بمثابة الازرا او الساعد الذي يعتمد عليه الاباء في مواجهة صعوبات الحياة، ولذلك قدم الامام (ع) مجموعة من المفاهيم التي تدخل في هذا الاطار وهي كالآتي :
ا- ان يصبح الاولاد بمثابة العضد او الساعد الذي يتكئ عليه الاب عندما تعصف به الحياة وهمومها ، وبطبيعة الحال فان الولد عضد لابييه وكلما كان اكثر اولادا كان اكثر هيبة في نظر المجتمع ، خاصة اذا ما اقترنت هذه الكثرة بالاولاد مع وجود الجانب الديني والاخلاقي كونهما عنصران مهمان في شخصية الولد ، وفي هذا المعنى يقول الامام زين العابدين (ع) ((اللهم اشدّد بهم عضدي وكثر بهم عددي)) (٢٤) . بل ان الامام نفسه قد عدّ وجود الاولاد عنواناً لسعادة الرجل كما جاء في الحديث عنه ((من سعادة الرجل ان يكون له اولاد يستعين بهم)) (٢٥) وفي حديث انس بن مالك : قيل لرسول الله (ص) خادمك انس ادعوا الله له ، فقال : ((اللهم اكثر ماله وولده)) (٢٦) .

ب- ان مسيرة الاب في الحياة وعلاقاته مع المجتمع بكافة شرائحه قد يعرضه الى بعض الهنات او الهفوات مما يدفعه الى العمل لجعل الولد العامل الذي يزيلها ويكون الصورة المغايرة لذلك ، وهذا مرتبط بالاعداد السليم للاولاد ، وقد عبر الامام عن هذا المفهوم ب ((الاود)) وقصد به العوج (٢٧) ، حيث يقول (ع) : ((واقم به اودي)) (٢٨) .

ج- ان يكون الاولاد زينة للاباء حيث طرح الامام (ع) هذا المعنى بمفهوم جديد يدل على موارد هذه العلاقة فيقول : ((وزين بهم محضري)) (٢٩) . وقد صرح القران الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) (٣٠) وقوله تعالى : ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...)) (٣١) وكان النبي (ص) يأنس بالحسن والحسين

(ع) ويلاعبهما ويقول هما ريجانتي من الدنيا (٣٢) وفي رواية راى لاقرع بن حابس (٣٣) النبي (ص) وهو يقبل ولده الحسن فقال: ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال (ص): من لا يرحم لا يرحم (٣٤) وتعثّر الحسن - والنبي (ص) على منبره - فنزل اليه فحمله وقرا (انما اموالكم واولادكم فتنة) (٣٥) وفي رواية بينما النبي (ص) يصلي بالناس ((اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر، فلما قضى صلاته قالوا: قد اطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا انه قد حدث امر، فقال: ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته)) (٣٦)

د- ان يكون الاولاد محبين ومقبلين ومطيعين غير متمردين ولا عاصين او مخالفين لرغبات الاباء وتوجهاتهم التي يهدفون بها اصلاحهم وتربيتهم التربية السليمة، فيقول الامام (ع): ((واجعلهم لي محبين... مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين)) (٣٧) وقد جاء في الحديث عن رسول الله (ص) (ثلاثة في ظل عرش الله ... وطائع لوالديه) (٣٨)

المبدأ الثالث: التربية الدينية

للدين والالتزام به اثره الواضح والمهم في قيام العلاقة بين الاباء والابناء لان الدين قد وضع المبادئ والقوانين التي من شأنها ان تسيّر هذه العلاقة، ومسألة الدين والتزام الابناء به مسألة غاية في الاهمية ونعتقد انها الاهم (٣٩) فهنا يطرح الامام السمات التي يجب ان يتسم بها الابناء ((واجعلهم لي ابرارا اتقياء بصراء، سامعين مطيعين لك، ولاوليائك محبين مناصحين، ولجميع اعدائك معاندين مبغضين)) (٣٩) فهنا يطرح الامام السمات التي يجب ان يتسم بها الابناء ليكونوا مصداق لهذا المبدأ ويتصدر هذه السمات ان يكون الابناء ((ابرارا)) ولعل دور الاباء في جعل الابناء ابرارا من الامور التي نلمسها في جملة من الاحاديث، ففي رواية ان ابا سعيد الخدري جاء الى رسول الله (ص) ومعه ابنه فقبله فقال النبي (ص): القبلة حسنة والحسنة عشرة (٤٠) ويقول (ص): ((رحم الله والدا اعان ولده على بره)) (٤١) وجاء عن الامام علي (ع) ((اعينوا اولادكم على بركم)) (٤٢) وعنه ايضا ((لعن الله والدين حملا وليدهما على عقوقهما)) (٤٣)

ويؤكد في هذا المبدأ ايضا على جانب التقوى في شخصية الولد ويجعلها من الامور اللازمة على الاباء وقد اشار القران الكريم الى هذا اللزوم بقوله تعالى ((يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم

واهلكم...)) (٤٤) فوقاية الاولاد تكون بالتعليم والتربية الدينية ومن موارد التقوى ان يأمر الاب اولاده بالصلاة كما في قوله تعالى ((وأمر اهلك بالصلاة)) (٤٥) ويرتبط بجانب التقوى جوانب ثلاثة يسيقها الامام (ع) وهي ان يكونوا ((بصراء سامعين مطيعين لك)) اولاً ، وثانياً ((ولاوليائك محبين ومناصحين)) وثالثاً ((ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين)) .

المبحث الثاني

علاقة الابناء بالاباء

المبدأ الاول : الاعتراف بفضل الوالدين

ان التربية الصحيحة والقائمة على الاسس والمبادئ الاسلامية والتقاليد الاجتماعية الاصيلية تترك اثرها ايجابيا على سلوك الولد وعلاقته معها ، فكلما بذل الوالدان جهدا اكبر في تربيته على وفق هذه الاسس كانت ثمرة ذلك قيام علاقة حميمة مع الوالدين في حياتهما وماتهما وفي السراء والضراء ، وقد جاء في الحديث ان الانسان اذا مات انقطع عن الدنيا الا من ثلاث علم ينتفع به ، وصداقة جارية ، وولد صالح يدعو له (٤٦) . وقد حثت الايات القرآنية على ضرورة الاعتراف بفضل الوالدين ولعل من سبل ذلك هو الدعاء لهما بالكرامة والرحمة كما جاء في قوله تعالى : ((رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بييتي مؤمنا)) (٤٧) وفي آية اخرى ((قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)) (٤٨) وجاء في سيرة الرسول (ص) ان بعض الصحابة اخذ يسأله عن ابائهم الذين ماتوا قبل الاسلام او لم يسلموا ، فنزل قوله تعالى ((لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم)) (٤٩) ويبدو ان هذا النهي جاء للحفاظ على وشائج العلاقة بين هؤلاء الصحابة وابائهم الميتين والنهي عن التعرض لهم بسوء .

وفي دعاء الامام زين العابدين (ع) المعروف بدعاء ابي حمزة الثمالي* وهو احد اصحابه يقول ((اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا ، اجزهما بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرا)) (٥٠) ان فان ما جاء في هذا المبدأ يجسد مظهر من مظاهر هذه العلاقة وهو الدعاء لهما فيقول : ((وخصّص اللهم والدي بالكرامة لديك والصلاة منك)) (٥١) ، انما دعاء بالمغفرة والرحمة والعفو والرضوان والتكريم للوالدين في الدنيا والاخرة .

والدعاء هو احد وسائل العبادة التي امر الله سبحانه بها عباده فقال تعالى : ((ادعوني استجب لكم)) (٥٢) وفي حديث للنبي (ص) : ((الدعاء مخ العبادة)) (٥٣) ونلاحظ ان الدعاء وسيلة من وسائل الترابط بين افراد المجتمع عندما يشعر الفرد بأنتمائه لذلك المجتمع ، وإذا كان للدعاء اثره في تقوية اواصر العلاقات الاجتماعية في المجتمع ، فان ذلك الاثر يكون اكبر واعمق ما بين الاباء والابناء لا سيما وان الدعاء يكون محصلة نهائية لاصل هذه العلاقة ، ومن هنا نرى الامام زين العابدين (ع) ينبري ليختتم مبادئ هذه العلاقة بهذا المبدأ المهم ليرسخها ويحافظ عليها ويمدها بجسور جديدة ، بل ويبعث فيها الحياة باستمرار ولعل اهم جوانب هذا المبدأ تستلخص بالاتي :

أ- ان يشملهم التخصيص الالهي مع ابناء العباد المؤمنين ، حيث يقول : ((اللهم ... واخصص ابوي بافضل ما خصصت به ابناء عبادك المؤمنين وامهاتهم)) (٥٤)

ب- ادامة ذكر الوالدين في مواطن الاجابة كادبار الصلاة ، وثناء الليل ، فيقول ((اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي اناء ليلي ، وفي كل ساعة من ساعات نهاري)) (٥٥) وقد ذكرت كتب الادعية ان هناك مواطن يستجاب فيها الدعاء حثت عليها جملة من الايات والحديث ، ولعل ما ذكره الامام من اهمها :

ج- طلب المغفرة والشفاعة والرضى والكرامة للوالدين ، فيقول (ع) : ((اللهم صل على محمد واله ، واغفر بدعائي لهما ، واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما ، وارض عنهما بشفاعتي لهما رضى عزما ، وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة ، اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما في ، وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما)) (٥٦)

د- طلب الاجتماع بالوالدين في الجنة التي هي دار كرامة الله تعالى ومحل مغفرته ورحمته فيقول الامام في ذلك : ((حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك)) (٥٧) ودعاء الامام (ع) هذا من ابلغ الدعاء واوفاقه للاجتماع في دار الكرامة وهي دار السلام وهي الجنة التي وعد بها المتقون ، ((وهذه الدعوات الفارحة في ظلالها ، الرائعة في مواردها ، الهادنة في سكونها ، يسيرها الامام (ع) برجاء وامل عريضين ويودعها الله الكريم باعتبارها ذا الفضل العظيم الذي لا يتناهى ، وهو ذو المن القديم الذي لا يحدد والرحمة المستفيضة)) (٥٨) وقد

جاء في الحديث عن الرسول (ص) ((من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس...)) (٥٩) *

المبدأ الثاني: العلم بحقوق الوالدين

يقول الامام زين العابدين (ع) في صياغته لهذا المبدأ ((والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما، واجمع لي علم ذلك كله تماما، ثم استعملني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه، حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتني، ولا تثقل اركاني عن انحفوف فيما الهمتني)) (٦٠) *
يؤكد الامام في هذا المبدأ على جوانب اساسية يأتي في مقدمتها الهام الولد بما يجب للوالدين، وبطبيعة الحال فان معرفة او حصول العلم بما يجب للوالدين على الابناء هو القاعدة الرئيسية التي يمكن ان تبني عليها علاقة الابناء بالاباء لانها تمكن الابناء من تفهم اصل هذه العلاقة وما يتفرع منها من علاقات فرعية، والعلم بذلك يأتي بواسطتين: اولهما العلم التكميلي او المكتسب الذي يحصل عليه الولد من مصادره المعروفة التربوية المنزلية والمدارس فلها الاثر الفاعل في ترسيخ هذا الجانب من العلم. (٦١)، وتخضع هذه المصادر من العلم الى عامل البيئة الاجتماعية السليمة والصالحة، وثانيهما عامل التوفيق والرعاية الالهية الذي يرتبط ارتباط وثيق باتقان الوسطة الاولى *

وبعد حالة الالهام يأتي الدور التالي وهو العمل بهذا العلم المهم، وهذا امر ضروري وحتمي في مسيرة هذه العلاقة كونه المظهر الذي يتم من خلاله التطبيق العملي لواقعها، والعلم وحده لا يكفي لابرازها على ارض الواقع بل تطبيقها تطبيقا حرفيا نبرز من خلاله معاني وخفايا هذه العلاقة ببعديها الروحي والمادي *

ومسيرة الاسلام حافلة بالاحاديث والروايات التي حثت على اهمية العلم والعمل الفعلي لاداء حق الوالدين (٦٢)، ومن ذلك ضرورة العمل على كسب رضى الوالدين بل اقترن رضاها برضا الله تعالى كما جاء في الحديث المروي عن الرسول (ص) ((ان رضى الله من رضى الوالدين)) (٦٣). وفي رواية اخرى قال رسول الله (ص) : ((مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه، ثم مر من قابل فاذا هو لا يعذب، فقال: يارب مررت بهذا القبر عام اول فكان يعذب ومررت به العام فاذا هو

ليس يعذب ، فاوحى الله اليه : انه ادرك له ولد صالح فاصبح طريقا واوى يتيما فلهذا غضرت له بما فعل ابنه)) (٦٤) .

ويسترسل الامام (ع) في ذكر متعلقات هذا المبدأ فيضع مطلباً ثالثاً في ذلك وهو التبصر فيما تعلمه من ذلك العلم ((ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتني ، ولا تثقل اركاني عن الحضور فيما المهمتيه)) (٦٥) . ويفهم من هذا المطلب قيام حالة من انقهر الموضوعي لذلك الواجب أي فهمه والتمعن فيه وما يتعلق به من دقائق الامور مما يمكن الفرد من تأدية هذا الواجب على اكمل وجه دون تثقل او تجاهل او تكامل .

المبدأ الثالث : العمل لاداء حقوق الوالدين

ويأتي ذلك من خلال ثلاثة مفاهيم هي : الهيبة ، والبر ، والطاعة . فلا يخفى ان هذه المفاهيم الثلاثة من اعمق واوثق المفاهيم التي تبني عليها العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد فإذا علمنا ذلك فكيف بها اذا كانت بين من هم اكثر ارتباطا واوثق تماسكا واعمق علاقة في مكونات المجتمع الواحد وهم عناصر الاسرة .

١- الهيبة : وهي امر حتمي و(غريزة) ثابتة في النفس الانسانية لا يمكن تجاهلها او الغاؤها ، وهي استشعار الخوف من شيء له القدرة والاستطاعة التي لا تكون لغيره كالهيبة من السلطان ، وقد ذكر اهل اللغة : ان الهيبة (المهابة) : الاجلال والخافة ، وتهيبته خفته وتهيبني خوفني ، ورجل مهوب ومهيب أي يهابه الناس (٦٦) .

وفي هيبة الوالدين يقول الامام زين العابدين (ع) ((اللهم واجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف)) (٦٧) ((يهابهما هيبة السلطان العسوف مع مخالطته لهما ، ودنوه منهما ، وعلمه بأنهما ارفأ به من نفسه ، انها هيبة التعظيم والتوقير ، لا هيبة الخوف من الحساب والعقاب ، هيبة الابوة التي لا يقدرها الا العارفون)) (٦٨) . ومما يذكر في ذلك ان فاطمة الزهراء (ع) كانت بضعة الرسول (ص) واحب الخلق الى قلبه ومع هذا كانت تقول : ((ما استطعت ان اكلم رسول الله من هيبتة)) (٦٩) . وهنا نلاحظ ان الامام (ع) قد ربط بين هيبة الوالدين وهيبة السلطان العسوف أي الظلوم (٧٠) فما سبب هذا الربط على الرغم من حنان وعطف الوالدين وهذا المعنى (التعسف) لا يرتبط بذلك في شيء وسبب هذا بلا شك يتعلق بنوعين من الهيبة هما الهيبة

الاجبارية التي لا تخضع للاختيار والهيبة الطوعية التي تكون باختيار وهيبة السلطان من النوع الاول الذي ليس له امتياز الذي للنوع الثاني سوى وقوعه بالرغبة او بدونها.

٢- الطاعة : في هذا المفهوم يقول الامام زين العابدين (ع) : ((واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان (٧١) ، وأثلج لصدري من شربة الظمان ، حتى أؤثر هواي على هواهما ، وأقدم على رضاي رضاهما)) (٧٢) .

ان طاعة الولد لوالديه هي دليل اخلاصه وحبه فكان من الواجب عليه ان يعطيهما وان يخلص لهما في السر والعلانية ، ففي المأثور عن النبي (ص) انه قال : ((حق الوالد ان تطيعه ما عاش ، وحق الامم فهيئات هيئات لو ان عدد الرمل عالج وقطر المطر ايام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها)) (٧٣) . وفي حديث اخر قال (ص) : ((ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر الى الآخرة عقوق الوالدين ...)) (٧٤) ويروى ان الله تعالى قال لموسى (ع) : ((يا موسى انه من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا)) (٧٥) .

وفي مفهوم الطاعة نلاحظ ظاهرتين ونتيجتين ، فالظاهرة الاولى : ان تكون الطاعة للوالدين اقر لعين الولد من رقدة الوسنان (النعسان) تقرر عينه في النوم او الرقود شدة حاجته اليه ويصبح مطلبه الذي يجد فيه ضالته ، وكذا يجب ان تكون الطاعة للوالدين بل اشد اقرارا مما عليه الوسنان ، لكون الوسنان تقرر عينه لرغبة ذاتية في حين ان اقرار النفس في حصول طاعة الوالدين انما هو تلبية لمطلب الهي ، والنتيجة المترتبة على هذه الظاهرة كما يطرحها الامام هي ((أؤثر هواي على هواهما)) لتحقيق المطلب الالهي على حساب المطلب الذاتي .

اما الظاهرة الثانية فهي : ان تكون طاعة الوالدين أثلج لصدر الولد من شربة الظمان ، وهنا ايضا استعار الامام لفظة الظمان وهي اعلى مراحل العطش ، وعليه فانه يرى ان تكون طاعة الولد لوالديه أثلج لصدره من صدر الظمان عندما يشرب الماء ، اما نتيجة هذه الظاهرة فهي ((وأقدم على رضاي رضاهما)) فيصبح الولد قد مارس ارقى حالات الطاعة المفترضة .

٣- البر : يقول اهل اللغة ان البر ضد العقوق ، فتقول بررت والدي (٧٦) ، وقد حثت الشريعة الاسلامية على البر بالوالدين اجل حث وعد ذلك من القيم المهمة والاساسية التي اكد عليها الاسلام ودعا لها (٧٧) ، فعن الرسول (ص) انه قال : ((ان من اكبر البر ان يصل الابن ود ابيه بعد ان يتوفى)) (٧٨) ، ولا يمانع الاسلام بر الوالدين وان كانا على الشرك ، قال تعالى ((وان جاهداك

على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واخضض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)) (٧٩) وفي رواية ان اسماء بنت ابي بكر جاءت النبي (ص) تسأله البر بأمرها وصلتها وهي على الشرك ، فقال لها : ((نعم صلي امك)) (٨٠) ويذكر ايضا ان طليب بن عمير* كان قد اسلم وكان يصل امه ويبرها ويدعوها الى الاسلام . (٨١) *

ولنعرج على كلام الامام زين العابدين (ع) في بر الوالدين حيث يقول : ((وابرهما بر الامم الرؤوف... واستكثر برهما بي وان قل ، واستقل بري بهما وان كثر)) (٨٢) ، وقد ركز الامام هنا على ثلاث مطالب هي :

أ- ان تصل درجة البر بالوالدين الى درجة بر الامم : الرؤوف بوليدها ، ونعتقد ان هذا الربط الموضوعي انما يؤكد حقيقة مهمة هي ان درجة بر الام بولدها لا يصل اليها بر اخر ، فالولادة تهب الحياة وتعطي كل شيء من اجل شيء سيكون او لا يكون ، ومتاعب الام وتضحياتها ازاء ولدها في امدادات صعبة لا تتحمل الابما اختطه الله في قلبها من مبسر الشفقة القصوى فمن مسألة الحمل ومشقاتها والرضاع وتبعاته وحتى الفصال والقطام ، بما عبر عنه القرآن الكريم بقوله ((ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها...)) (٨٣) ومن ثم تعطيه كل شيء الحنان ، الحب الصادق ، الغذاء الكامل ، الشعور بالغبطة ، الامل الفياض ، مما لا يعطيه مخلوق لمخلوق ، كل ذلك من اجل ان يكون الوليد لها بكل ما تحمله هذه العبارة من دقيق المعاني. (٨٤) ومن جملة هذا الوصف الدقيق لبر الام نفهم ونذكر العلة التي من اجلها اختار الامام بر الامم ليكون دليلا لاتمام بر الوالدين *

ب- ان ينظر الى برهما نظرة الكثير وان قل ، وهو مطلب مهم يجعل من الابناء ينظرون فقط الى حالة البر الصادرة من الوالدين دون النظر الى حجمها ، لانها مهما كانت فقد صدرت من ابر الناس بهم فلا يمكن ان يضاهيه بر اخر ، وجاءت دعوة الامام (ع) هنا لتتنظر الى بر الوالدين نظرة الكثير وان قل ، لان استكثاره يدفع الولد الى بذل الجهد الكبير لبرهما ، ففي رواية ان رجل قال لرسول الله (ص) : ((يا رسول الله هل بقي علي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما ؟ قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واکرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما)) (٨٥) وقال (ص) : ((سيد الابرار يوم القيامة رجل بر والديه بعد موتهما)) (٨٦) *

ج- ان ينظر الولد بقله بره بهما وان كان كثيرا ، وهو عكس المطلب الثاني تماما ، ونعتقد ان توفر المطلب الثاني شرط اساسي في قيام هذا المطلب ونتيجة واقعية له ، لان استكثار واستكبار واستعظام كل ما صدر من الوالدين يقلل لا محالة كل ما يصدر من الابناء مهما كثر .
ولو تتبعنا بعض الروايات التاريخية التي توضح هذا المطلب نجدها تشير صراحة الى ما ذهب اليه الامام ، ففي رواية ان رجلا جاء رسول الله (ص) كان في الطواف حاملا امه يطوف بها ، فسأله : هل اديت حقها ؟ فأجابته ((لا ولا بزفرة من زفرتها)) (٨٧) . وفي رواية ان شيخا كبيرا اتى النبي (ص) فقال ((ان ابني هذا له مال كثير ، وانه لا ينفق علي من ماله ، فغضب رسول الله (ص) وقال : انت ومالك لا بيك)) (٨٨) . ويذكر ايضا ان رجلا من النساء كان يقبل كل يوم قدم امه ، فأبطأ يوما على اخوته ، فسأله ، فقال : كنت اتمرغ في رياض الجنة ، فقد بلغنا ان الجنة تحت اقدام الامهات)) (٨٩) .

ولننظر الى سعة بر الوالدين وعظيم المشقة التي وهبها للولد من خلال ما جاء في رسالة الحقوق المروية عن الامام زين العابدين (ع) ففي حق الام يقول : ((وحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد احدا ، واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال ان تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعري وتكسوك ، وتضحى وتظلك ، وتهجر النور لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها ، فأنت لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه)) (٩٠) . فهذا البر العظيم والايثار الكبير الذي بذلته الامم للولد فلا بد للولد ان يستقل كل ما يفعله لاجلها ، بل انه يعجز امام هذا البر العظيم ، بل نجد الامام (ع) يشترط اداء شكرها بعون من الله وتوفيق ، واذا اعان الله عبده نهض بالمهمة ، واذا وفقه ادى ما عليه (٩١) .

اما في حق الاب فيقول الامام زين العابدين (ع) : ((واما حق ابيك ان تعلم انه اصلك ، وانه لولاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه ، فأحمد الله واشكره على قدر ذلك ، ولا قوة الا بالله)) (٩٢) . فنرى الامام (ع) بهذا التنوع في العرض والتجديد في الاسلوب وبهذا التعبير المبدع ، يعالج العلاقة بين الوالد والولد ، ويصورها صورة موحية ، فيها انعطاف ورقة ، فما يريد للولد الا الخير ، ولا يريد له الا النصح ، ويصبح الوالد السبب بما يحدث للولد من شعور الاعجاب بالعظمة والكمال والقدرة ، ويشعر الولد بان اباه اعظم الناس واحقهم بالاجلال والتعظيم ، وقد كان العرب يتفاخرون بابائهم في اسواقهم وفي

معاهد الحج (٩٣). حتى قال الله تعالى: ((فَأَذًا قَضِيْتُمْ مَنَاسِكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ آبَائَكُمْ
أَوْ أَشْدَ ذِكْرًا)) (٩٤).

وقد تكرم الامام بالتصريح بأن الاب هو الاصل في الولد، اذ لولا وجوده وزواجه وانجابه لما كان
هناك شيء يذكر، فيما رأى الولد في كيانه وذاته وممتلكاته وقابلياته وجماله وكماله، فان الاب
اصل هذه النعمة المترامية الاطراف المتعددة الاشكال، بارادة الله وقدرته، لذا وجب شكره وحمله
على قدر هذا الانعام المستفيض. وبعد ذلك ندرك عظيم بر الوالد بالولد وقد قرن الامام (ع)
عظيم ذلك البر وكثرته بنعم الله تعالى وشكر هذه النعم هو اعتراف صريح لذلك البر.

المبدأ الرابع: الاخلاق الفاضلة في التعامل مع الوالدين

الاخلاق الفاضلة زينة الانسان واحسن من ذلك اذا اقترنت هذه الاخلاق بالايمان والطاعة لله
سبحانه وتعالى، فاذا بلغ الانسان تلك المرتبة عادت صياغته الفكرية والذاتية صياغة ذات بعد
تكويني متطور يوحى بالانصياع لامر الله تعالى، ومن هنا يطرح القرآن الكريم الاخلاق الفاضلة
باروع صورها واتقنها كما جاء في قوله تعالى: ((اما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تنقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً)) (٩٥).

وفي نظرة الامام زين العابدين (ع) الى ضرورة استخدام ومراعاة الاخلاق الفاضلة في التعامل مع
الوالدين يقول: ((اللهم خفض لهما صوتي، واطب لهما كلامي، وألن لهما عريكتي، وعطف
عليهما قلبي، وصيرني بهما رفيقاً وعليهما شفيقاً)) (٩٦).

فاذا كانت دعوة القرآن الكريم كما جاءت في وصية لقمان لابنه الى ضرورة خفض الصوت عند
التكلم مع عامة الناس فمن الاولى ان يكون ذلك مع الوالدين اوجب لنا لهما من الكرامة والمنزلة
دون سائر الناس والامام (ع) يؤكد في هذا المنحى مراعاة الادب العالي في العلاقة مع الوالدين في
خفض الصوت ولين الجانب، وميل القلب، رفيقاً بهما، وشفيقاً عليهما.

والاحاديث والروايات متوفرة في الحث على التزام مبدأ الادب في التعامل مع الاباء، قال رسول
الله (ص) ((رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)) (٩٧) وجاء عن مهزم بن
بركة الاسدي (٩٨) قال: وقع بيني وبين امي كلام فاغلظت لها، فلما كان من الغد صليت الغداة
واتيت ابا عبد الله الصادق (ع) فدخلت عليه، فقال لي مبتدئاً: ((يا مهزم مالك ولخالدة اغلظت

عليها البارحة ، اما علمت ان بطنها منزلا قد سكنته ، وان حجرها مهدا قد اخترته ، وان ثديها وعاء قد شربته ، قلت : بلى ، قال : فلا تغلظ لها)) (٩٩) .

وقد نهى النبي (ص) عن سب الوالدين وعده من اكبر الكبائر نقوله : ((ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه ، قيل : يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه)) (١٠٠) وهذا الحديث يبين ((ان سب الرجل ابيه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب ، لانه الاساءة في موضع الاحسان ، والاثم الكبير مكان البر العظيم ، والشتم الذمير عوض القول الكريم ، وهل هو الا كفر بنعمة التربية منهما وغمط لحقوقهما ، ودناءة نفس وخسة طبع)) (١٠١) .

وللامام زين العابدين (ع) في هذا الباب التفاتة لطيفة ورائعة ، تفتح للفرد بابا واسعا واطارا جديدا من اطر العلاقة مع الابوين وسبيل من سبل المبدأ الاخلاقي ، الا وهو قوله : ((اللهم وما مسهما مني من اذى ، او خلص اليهما عني من مكروه ، او ضاع قبلي لهما من حق ، فاجعله حطة لذنوبهما ، وعلاوا في درجاتهما ، وزيادة في حسناتهما ، يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات)) (١٠٢) .

والمعلوم ان ما يبذله الوالدين من جهد كبير وعناء عظيم في سبيل ان ينشأ الطفل ويتزعرع ، فيمسهما من ذلك اذى ويصيبهما مكروه ، لا يستطيع الولد ان يعطيه لهما ، فيجعل الامام (ع) مخرجا لذلك وهو ان يجعل هذا الاذى والمكروه والنقص والضائع مغفرة لذنوبهما ، وعلاوا في درجاتهما ، وزيادة في الحسنات .

وفي هذا المبدأ ايضا يطرح الامام (ع) وجه جديد من وجوه العلاقة بين الاباء والابناء ، وهو ما يحصل من الابوين من اساءة او تعد على الابناء بغفلة او تهاون او بتقصير ، ولا يريد (ع) ان يطرح هذا المبدأ على شكل واقع يحصل في ظل هذه العلاقة بل انه يريد ان يوجه نظرية تكون بمثابة القاعدة التي ينطلق من خلالها الابناء ليعرفوا الاصل في التعامل مع هكذا واقع ، وهذه القاعدة هي التجاوز عن هذه الاساءة .

ولننظر الى كيفية القيام او العمل بهذه القاعدة في ضوء ما طرحه الامام (ع) . حيث يقول : ((اللهم وما تعديا علي فيه من قول او اسرفا علي فيه من فعل ، او ضيعاه لي من حق ، او قصرا بي عنه من واجب ، فقد وهبته لهما ، وجدت به عليهما ، ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما ، فاني لا

اتهمهما على نفسي ، ولا استبطنهما في بري ، ولا اكره ما توليا من امري ، يارب فهما اوجب حقا علي ، واقدّم احسانا الي ، واعظم منة لدي من ان اقصاهما بعدل ، او اجازيهما على مثل)) (١٠٣) .
وهذه الاشارات الحية والملاحظات الدقيقة والرؤية الصريحة ، تتدارك ما قد يحصل في خضم الحياة الصاخب من تجاوز لا يقصد اليه تعمدا ، ولا يرد تشفيا ، وانما يحصل من قبل بعض الاباء تجاه الابناء عفويا ، او بشئ من اللامبالاة التربوية ، او بنوع من التهاون البرئ (١٠٤) . ويعطي الرسول (ص) في هذا المبدأ درسا من دروس التجاوز عما كل من الوالدين تجاه الولد ، من خلال الرواية التي تذكر : ان رجلا جاء رسول الله (ص) يشكي سوء خلق امه فقال له الرسول (ص) : ((انه لم تكن سينة الخلق حين حملتك تسعة اشهر ، وحين ارضعتك حولين ، وحين سهرت لك ليلها واطلمت نهارها)) (١٠٥) .

وهذه الاساءة المفترضة يمثلها الامام (ع) في عدة فرضيات قد تحدث ، منها الاعتداء بالقول ، او الاسراف في مجابهة او بتضييع لحقوق ، او تقصير في واجب معين . فهذه الفرضيات قد تحدث او لا ، فان حدثت فيوجه الامام الابناء الى الاسلوب الامثل في كيفية معالجتها وتجاوزها ، ونعتقد انه في حال حصولها فانه في الغالب تكون بدافع مصلحة الابناء ، وبطبيعة الحال فان الولد الصالح يعرف ان الابوين اوجب حقا عليه من ان ياخذ حقا له منهما قد ضاع او ان يجازيهما على ما فعلاه معه مجازاة صارمة ، وعليه ان الابناء الصالحون يتذكرون تلك الجهود العظيمة والشدة والتعب وتحمل الالام التي تعرض لها الابوين خلال القيام بتربيتهم ، وتفكير بهذا المستوى يوصل الابناء الى التجاوز عن الاساءة التي قد تصدر من الابوين ، وهذا المعنى اشار اليه الامام (ع) بقوله ((اين اذا يا الهي طول شغلهم بتربيتي ؟ واين شدة تعبهم في حراستي ؟ واين اقتتارهم على انفسهم للتوسعة علي ؟ هيهات ما يستوفيان مني حقهما ، ولا ادرك ما يجب علي لهما ، ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما ، فصل على محمد واله واعني يا خير من استعين به ، ووفقني يا اهدى من رغب اليه ، ولا تجعلني في اهل العقوق للاباء والامهات يوم تجزئ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)) (١٠٦) .

فهذا الاستيضاح من الامام زين العابدين (ع) صرخة مدوية في الضمير الانساني الارقى تهز الكيان من اعماقه وتستثير الحمية من الداخل يصعدها للاجيال القادمة لتتلمس اثرها في مسار الحياة كافة ، فيرى ضرورة الاعتذار للابوين عن الهنات المفترضة ويكافئهم بالحسن عن

الزلزل الجزئي المتوقع (١٠٧) وعليه يرى احد الباحثين : ((ان ما كان حقاً فهو لك وما هو واجب عليك كلاهما ثقل الوطأ ، وهذا يسبب افساد العلاقات بين الناس ، ولكن هذا المنطق لا يجوز تطبيقه على العلاقة بين الاباء والابناء)) (١٠٨) .

الخاتمة :

وختاماً يمكن القول ان العلاقة بين الاباء والابناء بحاجة الى دراسة شاملة توضع من خلالها النقاط على الحروف تراعي عمق هذه العلاقة ولها القدرة على استيعاب شتى السبل التي تمثلها ، لكونها وحدة مترابطة ومتصلة وان تفرعت منها فروع اخرى ، فضلاً عن الاواصر المتبادلة من الحب والحنان والشفقة والمودة .

والذي تبين من ثنايا هذا البحث ان الامام زين العابدين (ع) كان قد اعتنى عناية خاصة بحفظ العلاقات القائمة بين الاباء والابناء وعلى مستوى كبير في ضوء ما يرتبط بها من واجبات مفروضة وحقوق متساوية ، ونعتقد ان هذا هو الذي دعاه الى التفصيل الدقيق والموضوعي وطرح كل صغيرة وكبيرة ذات علاقة مباشرة بهذا الجانب ، وبالتالي القدرة الكبيرة والفذة على طرح مبادئ ونظريات وحلول لمشاكل يمكن ان تعرقل مسيرة هذه العلاقة ، فنلاحظ انه يعطرها بأسلوب موضوعي ومن جميع الجوانب دون التفريط بجانب او الافراط في اخر مما جعل الموضوع متماسكاً والجواب لكل مسألة حاضر .

ويبدو من خلال المنهج الذي طرح به الامام مبادئ هذه العلاقة انه يربط بين الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد المسلم وينابيع الايمان الاولى ، ومصادر التشريع الثابتة والعودة الى واقع حياة الرسول (ص) واهل بيته (ع) والصحابة (رض) .

وفي هذه المبادئ نجد ان هناك افقا جديدة ونظريات موضوعية وسبلا وسيعة ، وافكاراً مؤثرة ، تشد هذه العلاقة الى ما هو اكثر التصاقاً ، واعمق تأثيراً في القلب والضمير والشعور والجوارح ، وهذا ما يعبر عن الاصاله والابتكار .

كما ان الامام (ع) وفي ضوء رؤيته واستيعابه الاستيعاب الشامل والوافي لمضامين ومبادئ هذه العلاقة نظر الى الابناء بانهم قطعة من الاباء من حيث البعد العاطفي ، وهو جزء منه قي البعد التربوي بكل ما يصدر عنه من الخير والشر ، وهو أي الابن القرين الذي تنطبع اثاره على ابيه سلباً

وايجابا ،ومن هنا فإن الامام (ع) قد جعل الاب مسؤول مسؤولية اديبية من جهة ، ومسؤولية اخلاقية من جهة اخرى فيما يولي الابن من التربية الصالحة التي تقوم على الاسس والقوانين التي تجعل منه شخصا مثاليا .

الهوامش

- ١- سورة التحريم ، الآية /٦.
- ٢- القبانجي ، السيد حسن علي ، شرح رسالة الحقوق ، ٥٠٩/١.
- ٣- الحر العاملي ، ٤٧٦/٢١.
- ٤- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥.
- ٥- الغارب ما بين السنام والعنق من الناقة عند الرعي ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غرب.
- ٦- القبانجي ، شرح رسالة الحقوق ، ٥١٦/١.
- ٧- سورة البلد ، الآية /١٠.
- ٨- سورة الانسان ، الآية /٣.
- ٩- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥.
- ١٠- النووي ، شرح صحيح مسلم ، ١٢٠/١٦.
- ١١- مغنیه ، محمد جواد ، في ظلال الصحيفة السجادية ، ص ٢٢٨.
- ١٢- الكليني ، الكافي ، ٤٨/٦ ، الحر العاملي ، الوسائل ، ٣٨٩/٢١.
- ١٣- البيهقي ، شعب الايمان ، ٤٠١/٦ ، ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ١٢/٦.
- ١٤- عن اسماء الصحابة ينظر : الدرریش ، د. جاسم ياسين ، موقف النبي (ص) من بعض اسماء الصحابة في الجاهلية ، ص/٣٩-٦٢ .
- ١٥- ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٢١٠/٧.
- ١٦- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥.
- ١٧- الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢٥٥/١.
- ١٨- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٨/١ ، ابونعيم ، حلية الاولياء ، ٣٤١/٦.
- ١٩- الكليني ، الكافي ، ٦٧/٦.
- ٢٠- الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢٩٥/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩٤/١.
- ٢١- الصدوق ، الخصال ، (قمر ١٤٠٣) ، ٥٦٨/٢.

- ٢٢، ٢٣- القرطبي ، التفسير ، ١٦٢/٣ .
- ٢٤- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥ .
- ٢٥- الكليني ، الكافي ، ٢/٦ .
- ٢٦- القرطبي ، التفسير ، ٧٣/٤ .
- ٢٧- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة اود .
- ٢٨، ٢٩- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥ .
- ٣٠- سورة الكهف ، الاية /٤٦ .
- ٣١- سورة ال عمران ، الاية /١٤ .
- ٣٢- ابو نعيم ، حلية الاولياء ، ٣٠/٢ .
- ٣٣- الاقرع بن ابي حابس بن عقيل من الصحابة مات ودفن في الشام ، ينظر ابن قانع ، معجم الصحابة ، ، ٦٨ /١
- ٣٤- البخاري ، الصحيح ، ٢٢٣٥/٥
- ٣٥- الفزالي ، احياء علوم الدين ، (بيروت دوت) ، ٢١٨/٢
- ٣٦- النسائي ، السنن ، ٢٢٩/٢ ، الحاكر النيسابوري ، المستدرک ، ١٨١/٣ .
- ٣٧- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥ .
- ٣٨- الحر العاملي ، الوسائل ، ١٢/٣١٠ .
- ٣٩- الصحيفة السجادية ، الدعاء /٢٥ .
- ٤٠- ابو نعيم ، حلية الاولياء ، ٢٥٥/٧ .
- ٤١- ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٢١٩/٨ ، الكليني ، الكافي ، ٥٠/٦ .
- ٤٢- المناوي ، فيض التقدير ، ١٣/٢ .
- ٤٣- الحر العاملي ، الوسائل ، ٢١/٣٨٩ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٦٠/٧٤ .
- ٤٤- سورة التحريم ، الاية /٦ .
- ٤٥- سورة طه ، الاية /١٢٢ .
- ٤٦- الديلمي ، ارشاد القلوب ، ١٤/١ ، المجلسي ، البحار ، ٢١/٢ .
- ٤٧- سورة نوح ، الاية /٢٨ .
- ٤٨- سورة الاسراء ، ٢٤ .
- ٤٩- سورة المائدة ، الاية /١٠١ .

- *ابي حمزة الثمالي: ثابت بن دينار اختلف في بقائه الى وقت الامام موسى بن جعفر، ينظر: الطوسي، الرجال، ص ٣٣٣.
- ٥٠- ابن طاووس، الاقبال، ص ٦٧.
- ٥١- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٥٢- سورة غافر، الآية / ٦٠.
- ٥٣- الديلمي، ارشاد القلوب، ١/ ١٤٨، ابن فهد، عدة الداعي، ص ٢٩، الحر العاملي، الوسائل، ٧/ ٢٧٧.
- ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٥٨- الصغير، الامام زين العابدين، ص ١٩٢.
- ٥٩- ابي داود، السنن، ٢/ ٧٠، البيهقي، شعب الايمان، ٢/ ٢٤٤، ابن عبد البر، التمهيد، ١٤/ ١٣٥، المنذري، الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٣١،
- ٦٠- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٦١- الرشدان، المدخل الى التربية والتعليم، ص ٢٧٩- ٢٨٠، العناني، برامج تنمية الطفل، ص ٢٦٠.
- ٦٢- ينظر في ذلك: السلمي، د. ابراهيم جدوع، احوال صحابة رسول الله (ص) الاسرية، ص ٢٠٠.
- ٦٣- الترمذي، السنن، ٤/ ٣٣.
- ٦٤- الكليني، الكافي، ٦/ ٣، الحر العاملي، الوسائل، ١٦/ ٣٣٨.
- ٦٥- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٦٦- ابن منظور، لسان العرب، مادة هيب.
- ٦٧- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٦٨- مغنيہ، في ظلال الصحيفة السجادية، ص ٣٢٠، وينظر: القبانجي، شرح رسالة الحقوق، ١/ ٤٩٧.
- ٦٩- ابن شهر آشوب المازندراني، ٣/ ٣٤١، المجلسي، بحار الانوار، ٤٣/ ٨٥.
- ٧٠- ابن منظور، لسان العرب، مادة عسف.
- ٧١- الوسنان: النعسان، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة وسن.
- ٧٢- الصحيفة السجادية، الدعاء / ٢٤.
- ٧٣- النوري، المستدرک، (١٤٠٨)، ١٥/ ١٨٢.
- ٧٤- الحر العاملي، الوسائل، ١٦/ ٣١٢.
- ٧٥- الغزالي، احياء علوم الدين، ٢/ ٢١٦.
- ٧٦- ابن منظور، لسان العرب، مادة بر.

- ٧٧- ينظر السلمي، احوال الصحابة، ص ٢٠٥ .
- ٧٨- مسلم، الصحيح، ٤/١٩٧٩، الترمذي، السنن، ٤/٣٣ .
- ٧٩- سورة الاسراء، الآية/٢٤ .
- **طبيب بن عمير: من الصحابة الاوائل ومن هاجر الى الحبشة، ابن سعد، الطبقات، ٨/٤٢، ابن حبان، الثقات، ٣/٢٠٥ .
- ٨٠- البخاري، الصحيح، ٨/٥، القرطبي، التفسير، ٥/٦ .
- ٨١- ابن سعد، الطبقات، ٣/٢٢، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/٢٧٢، ابن حجر، الاصابة، ٧/٤٨٠ .
- ٨٢- الصحيفة السجادية، الدعاء/٢٤ .
- ٨٣- سورة الاحقاف، الآية/١٥ .
- ٨٤- الصغير، الامام زين العابدين، ص ٢٧٦-٢٧٧ .
- ٨٥- ابوداود، السنن، ٤/٣٣٦، النوري، مستدرک، ١٥/١٩٩ .
- ٨٦- المجلسي، البحار، ٧١/٨٦ .
- ٨٧- الطبرسي، مشكاة الانوار، ص ١٦١ .
- ٨٨- الكليني، الكافي، ٥/١٣٥، الطوسي، التهذيب، ٦/٣٤٣ .
- ٨٩- الابشيهي، المستطرف، ٢/٢٠ .
- ٩٠- الصدوق، الخصال، ٢/٥٦٨ .
- ٩١- الصغير، الامام زين العابدين، ص ٢٧٧ .
- ٩٢- الصدوق، الخصال، ٢/٥٦٨ .
- ٩٣- الطبري، تاريخ، ٢/١٧٢-١٧٤ .
- ٩٤- سورة البقرة، الآية/٢٠٠ .
- ٩٥- سورة الاسراء، الآية/٢٣ .
- ٩٦- الصحيفة السجادية، الدعاء/٢٤ .
- ٩٧- النوري، المستدرک، ٢٥/١٧٤ .
- ٩٨- ينظر ترجمته في: البرقي، الرجال، ص ١٨، الطوسي، الرجال، ص ٣١١ .
- ٩٩- النوري، مستدرک، ١٥/٤٥، المجلسي، البحار، ٧١/٧٦ .
- ١٠٠- البخاري، الادب المفرد، ١/٢٠، ابن الاثير، النهاية في غريب الاثر، ٢/٣٣٠ .

- ١٠٢، ١٠٣- الصحيفة السجادية، الدعاء/ ٢٤ .
١٠٤- الصغير، الامام زين العابدين، ص ١٨٩ .
١٠٥٦- الصحيفة السجادية، الدعاء/ ٢٤ .
١٠٧- الصغير، الامام زين العابدين، ص ١٩٠ .
١٠٨- القبانجي، شرح رسالة الحقوق، ٤٩٨/١ .

المصادر

القرآن الكريم

- *الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (٨٥٠)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط ٢، تح مفيد محمد قميحه (بيروت ١٩٨٦) .
*ابن الاثير، ابي السعادات المبارك بن محمد (٥٦٠٦)، النهاية في غريب الاثر، تح محمد محمود الطناحي، المكتبة العلمية (بيروت ١٩٧٩) .
*الأزرق، محمد بن اسحاق بن العباس (٥٢٧٥)، اخبار مكة، ط ٢، تح عبد الملك عبد الله دهيش، (بيروت ١٤١٤هـ) .
*البخاري، محمد بن اسماعيل (٥٢٨٦)، الصحيح، ط ٣، تح مصطفى اديب، (بيروت ١٩٨٧)، الادب المفرد، ط ٣، تح محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ١٩٨٩) .
*البرقي، احمد بن محمد (٢٧٤)، الرجال، (طهران ١٣٨٣هـ) .
*البیهقي، احمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، شعب الايمان، تح محمد السعيد البسيوني (بيروت ١٤١٠هـ) .
*الترمذي، محمد بن عيسى (٥٢٧٩)، السنن، تح احمد محمد شاكر واخرون، (بيروت د.ت) .
*الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحيحین، ط ١، تح مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت ١٩٩٠) .
*ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (٨٥٢هـ)، الاصابة، ط ١، تح محمد علي البجاوي، (بيروت ١٩٩٢) .
*الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ط ١، تح مؤسسة آل البيت لاحياء التراث (قم المقدسة ١٤٠٩هـ) .
*ابي داود، سليمان بن الاشعث (٢٧٥هـ)، السنن، تح محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت د.ت) .

- *الدرويش، جاسم ياسين، موقف النبي (ص) من بعض اسماء الصحابة في الجاهلية، مجلة ابحاث البصرة، العدد ٢٢، لسنة ٢٠٠٠.
- *الدليمي، الحسن بن ابي الحسن (٨٤١)، ارشاد القلوب، (قم المقدسة ١٤١٢).
- *الذهبي، محمد بن احمد (٧٤٨)، سير اعلام النبلاء، ط ٩، تح شعيب الاناؤوط، (بيروت ١٤١٢).
- *الرشدان، عبد الله، المدخل الى التربية والتعليم، ط ٢ (عمان ١٩٩٤).
- *زين العابدين، الامام علي بن الحسين (٩٥)، الصحيفة السجادية، ط ٣، (قم المقدسة ١٤٢٦).
- *ابن سعد، محمد البصري (٢٣٠)، الطبقات الكبرى، تح زياد محمد منصور (المدينة المنورة ١٤٠٨).
- *السلمي، ابراهيم جدوع، احوال صحابة رسول الله (ص) الاسرية، مجلة ابحاث البصرة، العدد ١٧، لسنة ١٩٩٨.
- *ابن شهر آشوب، محمد المازندراني (٥٨٨)، مناقب آل ابي طالب، تصحيح هاشم الرسولي، (قم المقدسة ١٣٧٩).
- *ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد (٢٣٥)، المصنف، تح كمال يوسف الحوت، (الرياض ١٤٠٩).
- *الصدوق، محمد بن علي القمي (٢٨١)، الخصال، (قم ١٤٠٣).
- *الصغير، محمد حسين علي، الامام زين العابدين (ع)، ط ٢، (بيروت ٢٠٠٢).
- *ابن طاووس، علي الحسيني الحلبي (٦٦٤). الاقبال، (طهران ١٣٦٧).
- *الطبرسي، علي بن الحسن (٦٠٠)، مشكاة الانوار، (النجف الاشرف ١٣٨٥).
- *الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (٣١٠)، تح ابو الفضل ابراهيم (مصر ١٩٦٨).
- *الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠)، التهذيب، (طهران ١٣٦٥). الرجال (طهران ١٣٨٢).
- *ابن عبد البر، ابي عمر يوسف (٤٦٣)، التمهيد، تح مصطفى بن احمد العلوي، (المغرب ١٣٨٧).
- *العناني، حنان، برامج تنمية الطفل، ط ١ (عمان ٢٠٠١).
- *الغزالي، محمد بن محمد (٥٠٥)، احياء علوم الدين، (بيروت د.ت).
- *ابن فهد الحلبي، احمد (٨٤١)، عدة الداعي، تح احمد القمي، (قم ١٤٠٧).
- *ابن قانع، عبد الباقي ابو الحسين (٣٥١)، معجم الصحابة، تح صلاح المعراتي، (المدينة المنورة ١٤١٨).
- *القبانجي، حسن علي، شرح رسالة الحقوق، فهرسة يوسف البقاعي، ط ٤، (بيروت ١٩٩٩).

- *القرطبي، محمد بن احمد (٦٧١)، التفسير، ط٢، تح احمد البردوني، (القاهرة ١٣٧٢) .
- *ابن كثير، اسماعيل بن عمر (٧٧٤)، البداية والنهاية (بيروت د.ت)
- *الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩)، الكافي، (طهران ١٣٦٥) .
- *المجلسي، محمد باقر (١١١١)، بحار الانوار، (بيروت ١٤٠٤) .
- *مسلم بن الحجاج (٢٦١)، الصحيح، تح محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت د.ت) .
- *مفنية، محمد جواد، في ظلال الصحيفة السجادية، تح سامي الغريزي، (قم ٢٠٠٢) .
- *المنافوي، عبد الرؤف، فيض القدير، (مصر ١٣٥٦) .
- *المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦)، الترغيب والترهيب، ط١، تح ابراهيم شمس الدين (بيروت ١٤١٧) .
- *ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١)، لسان العرب، ط١، تح أمين عبد الوهاب، (بيروت ١٩٩٦) .
- *النسائي، ابو عبد الرحمن بن شعيب، السنن الكبرى، ط١، تح عبد الغفار البنداري، (بيروت ١٩٦١)
- *ابو نعيم، احمد بن عبد الله الاصبهاني (٤٣٠)، حلية الاولياء، (بيروت ١٤٠٥) .
- *النوري، الميرزا حسين (١٣٢٠)، مستدرک الوسائل، ط١، (قم ١٩٧٨) .
- *النووي، يحيى بن شرف (٦٧٦)، ط٢، (بيروت ١٣٩٢) .